

المجلس (٣٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْأَتَمَانِ الْأَكْمَلَانِ عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

﴿أَمَّا بَعْدُ﴾

فنواصل شرح الكتاب الماتع الجامع كثير المنافع، كتاب للإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في كتابه الكبائر: (الكبيرة الرابعة والعشرون: الكذاب في غالب أقواله).

هذه هي الكبيرة الرابعة في عدِّ الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ للكبائر، وهو الكذاب، والكذاب صيغة مبالغة؛ أي من يكثر منه الكذب ويغلب عليه، وبهذا يصبح الكذب له سجية وخلقا، وأكد هذا بقوله في غالب أقواله، وفي بعض نسخ الكتاب في غالب أوقاته.

فهذا معنى الكذاب، وهذا في الحقيقة هو فاعل الكبيرة وإنما الكبيرة هي الكذب الغالب على صاحبه، والكذب في اللغة وفي الشرع هو: الإخبار بالأمر على خلاف ما هو عليه. يقول: سافرت الأسبوع الماضي إلى خارج البلاد وهو لم يسافر، هذا كذب.

🔸 الكذب من جهة حكمه على ثلاثة أقسام:

🔸 القسم الأول: محرم وهو من الكبائر.

🔸 القسم الثاني: محرم وهو من الصغائر.

🔸 القسم الثالث: مآذون فيه.

🔸 القسم الأول: وهو المحرم وهو من كبائر الذنوب؛ فإنه تدخل فيه أنواع:

🔸 النوع الأول: الكذب على الله، أن يكذب على ربه، ومنه أن يكذب على الدين، فيقول: هذا

حلال بلا علم، أو يقول: هذا حرام بلا علم.

﴿ النوع الثاني: الكذب على رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيروي عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما لم يقله رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ﴾

﴿ النوع الثالث: الكذب للإفساد، أن يكذب بغرض الإفساد. ﴾

﴿ النوع الرابع: الكذب لاقتطاع حق لنفسه، يكذب ليقطع حقًا لمسلم ويأخذه لنفسه. ﴾

﴿ النوع الخامس: الكذب لإثبات حق لغيره، يشهد شهادة هو فيها كاذب ليثبت حقًا لغيره أو ينفيه عنه. ﴾

﴿ النوع السادس: الكذب ليضحك الناس، هذا كبيرة من كبائر الذنوب. ﴾

﴿ النوع السابع: الكذب الذي ينتشر بين الناس، ويشيع بين الناس، يكذب، كذبة تشيع وتفشو وتنتشر بين الناس، هذه كبيرة من كبائر الذنوب. ﴾

﴿ النوع الثامن: الكذب في الرؤيا، الكذب في الحلم، هذه كبيرة من كبائر الذنوب. ﴾

﴿ النوع التاسع: من يكذب وهو مستغن عن الكذب، كصاحب المنصب العالي، الذي يكذب وهو ليس بحاجة للكذب. ﴾

﴿ النوع العاشر: الذي يغلب عليه الكذب، الكذب الذي يغلب على صاحبه، فهذه عشرة أنواع من الكذب كلها كبيرة من الكبائر، فهذا القسم الأول محرم وهو كبيرة من الكبائر. ﴾

﴿ القسم الثاني: محرم وهو صغيرة، هو حرام لكنه ليس من الكبائر، وهو الكذب العارض الذي ليس من الأنواع المتقدمة، يعني ليس فيه اقتطاع حق ولا إثبات حق لغيره ولا نفي حق عن غيره ونحو ذلك، وليس غالبًا على صاحبه، حدث منه أحيانًا. ﴾

يقول مثلاً: سافرت يوم أمس إلى مكة وهو ما سافر، لكن هذا ليس غالبًا عليه، وإنما عرض له عروضا، فهذا محرم لكنه ليس من كبائر الذنوب. ﴾

وأما المأذون فيه؛ فهو ما أذن فيه الشرع، من يكذب لينمي خيرا، بأن يخادع في الحرب، أو يصلح بين متخاصمين، أو يصلح حياته الزوجية، بأن يكذب على زوجته فيما يصلح الحياة، أو تكذب الزوجة على زوجها فيما يصلح الحياة؛ تقول له: أراك أجمل رجل، وهي تراه ليس بجميل، يقول لها: أنت أجمل أنثى، ويقول: الحمد لله، هذا مأذون فيه، ليس محرما. ﴾

والسلف الصالح رضوان الله عليهم كانوا يقبحون الكذب كله إلا ما استثنى.

قال عمر رضي الله عنه: "لأن يضعني الصدق وقل ما يضع، أحب إلي من أن يرفعني الكذب

وقل ما يفعل"، فالكذب لا يرفع صاحبه، بل إذا فُضح بين الناس وعُرف أنه كذاب، يسقط من عيون الناس.

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عرف على رجل كذبه، سقط من عينه حتى يُحدث منها توبة. هذا جاء في (أدب الدنيا والدين).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "أعظم الخطايا الكذب". جاء في (الحلية).

قال ابن مسعود رضي الله عنه: "الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل". جاء هذا في مسند الإمام أحمد.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "الكذب فجور"، جاء هذا في (عيون الأخبار).

وقال الأحنف: "لا يكذب عاقل"، جاء هذا في (المجالسة وجواهر العلم). فالعاقل المؤمن ينأى بنفسه عن الكذب كله إلا ما أُذن فيه شرعاً، من غير إكثارٍ منه، المؤمن ينأى بنفسه عن الكذب المحرم من غير نظر إلى كونه كبيرة أو صغيرة، ويعود نفسه على الصدق ليكون مع الصادقين وصفاً ومصاحبة، ولا يستعمل الكذب المأذون فيه إلا عند الحاجة إليه، ولا يكثر منه.

قال رحمه الله: (قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر:

٢٨].)

أي إن الذي يسرف فلا يتبع الحق ويتبغى الباطل، والذي يكثر الكذب لا يهديه الله، فلا تظهر عليه الهداية ولا الاستقامة، والكذب طريق الفسق كما سيأتي، من تعود الكذب تقل فيه علامات الاستقامة حتى في الظاهر، فالله عز وجل لا يهدي من هو مسرف كذاب.

قال رحمه الله: (وقال تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ [الذاريات: ١٠].)

قال المفسرون: المعنى العام: لعن الكذابون.

ومن الخراصين: الكهنة والعرافون والمتبعون الظن حيث لا ينفع شيئاً. الشاهد أن معنى الآية: لعن الكذابون، وهذا يدل على أن الكذب من حيث الجملة كبيرة من كبائر الذنوب.

﴿قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ﴾ (وقال تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران:

٦١]).

هذا في المباهلة، والشاهد منه: فنجعل لعنة الله على الكاذبين، لعنة الله على الكاذبين تدل على أن الكذب في الجملة كبيرة من كبائر الذنوب.

﴿قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ﴾ (وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْكُذْبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا» متفق عليه).

هذا الحديث المتفق عليه هو جزء من الحديث كما هو معلوم، أورد منه الذهبي موضع الشاهد.

﴿قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْكُذْبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ»﴾ أي يدل ويوصل إلى الفجور، والفجور هو الفسق والشر، فطريق الفسق المسلك من أصحاب الفسق الكذب، الكذب يقود صاحبه ويوصل صاحبه إلى الفسق والشر، وتظهر عليه علامات الفسق، نعوذ بالله من ذلك.

﴿وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ﴾، إن الفجور يوصل، يهدي يعني يوصل إلى النار.

﴿إِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٤].

«وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ»، وفي بعض الروايات «وَيَتَحَرَّى الْكُذْبَ»، يعني يتعمد الكذب ويتقصّد الكذب، حتى يكتب عند الله كذّابًا، أن يحكم الله عليه بأنه كذّاب، وإلا فالمكتوب في اللوح المحفوظ مكتوب، لكن المقصود حتى يكتب عند الله، يعني حتى يحكم الله عليه بأنه كذّاب، وحتى يفضحه الله عَزَّ وَجَلَّ بين الخلائق.

قد يستره الله مرة، مرتين، ثلاثًا، أربعًا، فإن أصرّ واستمر، يفضحه الله بين الخلائق، ويعرف الخلائق أنه كذّاب، فدل هذا على أن الكذب من حيث الجملة من الكبائر.

﴿قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ﴾ (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِنَ خَانَ»).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُؤْتِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» متفق عليه).

هذان الحديثان المتفق عليهما فيها أن المنافق من العلامات الظاهرة على نفاقه هذه العلامات المذكورة، النفاق اعتقاد في القلب، فيُظهر الإسلام وهو يُبطن الكفر، وله علامات ظاهرة، هذه العلامات الظاهرة سمّاها العلماء بـ **"النفاق العملي"**، علامات ظاهرة على النفاق، إذا وُجدت واحدة منها فهي خصلة من النفاق في فاعلها، أما إذا اجتمعت فإنها إنما تجتمع في منافق، وقُلَّ أن تجتمع في مؤمن، **«آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ»**، علامته الظاهرة: **«إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ»**، فخلقه الكذب وسجيته الكذب، فإذا حدث كذب، **«إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ إِذَا أُؤْتِمِّنَ خَانَ»**.

وفي الحديث الآخر: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا»، لأن الغالب أنها إنما تجتمع في المنافق ويكون نفاقه العملي خالصًا، وقُلَّ أن تجتمع في مؤمن. **«وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُؤْتِمِّنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»**.
فدل ذلك على أن الكذب في الحديث المستمر الكثير الغالب إنما هو من صفات المنافقين، وليس من صفات المؤمنين، ليس من صفات المؤمنين.

قال رحمه الله: (وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُفْلٌ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَفْعَلَ» رواه البخاري أيضًا).

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَحَلَّمَ»، أي تكلف الحلم، بأن زعم أنه رأى حلمًا وهو لم يره، بـ **«حُلْمٍ»**، الحلم معروف وهو ما يراه النائم

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كُفْلَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، أي يوم القيامة تُدفع له حبة شعير، الشعير معروف وفي طرفه يكون شيء دقيق، فتُدفع له حبتا شعير يوم القيامة، ويُؤمر بأن يربطهما معًا، وليس بفاعل.

وهذا نوع تعذيب له، وغلظ في الكذب في الحلم؛ لأنه كذب على الله، فهو يزعم أن الله أراه كذا وكذا والله **عَزَّ وَجَلَّ** لم يره؛ ولأن الغالب أن الذي يكذب في الحلم إنما يريد تزكية نفسه، أو غش الناس، أو نشر باطل.

الغالب أن الذي يكذب في حلمه يريد أن يزكي نفسه، ويُري الناس أنه هو مثلاً، سمعت لأحدهم ممن يناصب العداوة للتوحيد وأهله، يقول: إن الله جاءه في المنام وعرض عليه أن يريه النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقظة، فاعتذر لربه وقال: لا أَتَحَمَّلُ أَنْ أراه ثم أفارقه، هذا يكذب، ما أحد يرى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقظة بعد موته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

فهذا يكذب على الله لما يريد يزكي نفسه أنه ولي الله **عَزَّ وَجَلَّ**، جاءه في المنام وعرض عليه أن يريه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقظة، لكن هو الذي اعتذر لما لشدة حبه للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، لأنه ما يتحمل أن يراه ثم يفارقه، قال: لكن أراه في الجنة إن شاء الله، كذاب، يكذب في الرؤيا ليزكي نفسه.

أحدهم ألف كتاباً فيه تكلفات وبدع، ثم كتب في آخر الكتاب قال: كنت عزمت على ألا أخرج الكتاب، فجاءني رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في المنام، فقال: يا فلان، ما هذا التأخير؟ الناس بحاجة لكتابك، ثم جاءني في الليلة الثانية أبو بكر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وقال: يا فلان، ما هذا التأخير؟ الناس بحاجة لكتابك.

ثم جاءني عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في الليلة الثالثة وقال: يا فلان، ما هذا التأخير؟ الناس بحاجة لكتابك. فأخرجت الكتاب، قلت: والله كذاب، والله كذاب، كتاب فيه البدع وفيه التكلفات وقد نهينا عن التكلف، لكن هو يريد أن يروج لكتابه بين الناس، بين العوام، هذا كتاب أوصى به الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأوصى به عمر، وأوصى به أبو بكر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، ولذلك غُلِّظَ في الكذب في الرؤيا.

قال رحمه الله: (وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَفْرَى الْفِرَى أَنْ يُرَى الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَيَا» رواه البخاري).

هذا الحديث أيضاً عند البخاري في الصحيح.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَفْرَى الْفِرَى»، الفِرَى جمع فِرْيَةٍ،

والفِرْيَةُ هي الكذبة الكبيرة، فهذه أكبر الكذبات الكبيرة، **«أَنْ يُرَى الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَيَا»** يعني في المنام، فيقول: رأيت في المنام كذا وكذا، ورأيت في وهو كاذب، هذه ليست فرية، هذه أفرى الفِرَى وأكذب الكذبات المفتریات، وهذا تغليظ في هذا، وقد بينا سبب ذلك؛ لأنه كذب على الله، ولأن المقصود غالباً منه الغش، أو ترويج باطل، أو تزكية النفس.

﴿ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ ﴾ (وأخرج حديث سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بطوله في منام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفيه: «أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي رَأَيْتُهُ»، أما الرجل الذي رأيته يشرقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق).

هذا الحديث أورده البخاري بطوله وأورد مسلم جزءاً منه، هذا رؤية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام أنه أتاه ملكان.

﴿ وَجاء في الحديث هذا: «أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي رَأَيْتُهُ يَشْرُ شِدْقَهُ»، يشرقه يعني يشق شدقه إلى قفاه، يعني يبدأ من طرف فمه الأيمن ويشق إلى قفاه، ومن طرف فمه الأيسر ويشق إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، يشق أنفه إلى قفاه وعينه إلى قفاه، تشق عينه إلى قفاه وتشق عينه إلى قفاه.

﴿ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكُذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ ﴾، أن يحملها الناس عنه وتنتشر في الآفاق، هذا عذابه أنه يعذب بهذا العذاب؛ لأن الكذب في الغالب يشترك فيها الفم والعين وقد يشترك فيها الأنف.

وهذا قديماً كان قليلاً أن تحمل الكذبة عن الرجل وتنتشر في الآفاق، أما في زماننا فقد صار هذا كثيراً، اليوم بوسائل التواصل يكذب الرجل الكذبة وتنتشر في العالم كله، فهذه كبيرة من كبائر الذنوب، وأقبح ذلك الكذب على علماء المسلمين.

ومن ذلك استعمال الذكاء الصناعي في هذا الأمر، ومن أقبح ما رأيته أخيراً أنهم جاؤوا ببرنامج مزعوم فيه مذيعة متبرجة تجري مقابلة مع الإمام العالم العلامة الورع التقي، إمام زمانه، الشيخ صالح الفوزان، زعموا أنه أجرى هذه المقابلة بعد تعيينه مفتياً عاماً للمملكة قبحهم الله.

وتجد أن بعض الناس يزعم أنه متدين ثم ينشر مقطعاً يكتب: **"رد الشيخ صالح الفوزان على فلان"**، والشيخ صالح الفوزان ما رد على فلان ولا عُرِضَ عليه كلام فلان. **"رد الشيخ سليمان الرحيلي على فلان"**، والشيخ سليمان الرحيلي ما عَلم بكلام فلان أصلاً، فضلاً عن أن يرد عليه.

هذا من الكذب يا إخوة، التلفيق، بأن يؤتى بكلام لعالم ثم يزعم أنه رد على فلان، هذا من الكذب الذي يبلغ الآفاق، كذلك الكذب على ولاية الأمور، يؤتى بمقاطع في بلاد كافرة ثم يقال: هذا مقطع في بلاد كذا، ويكذب على ولاية أمور المسلمين، هذه الكذبة تبلغ الآفاق، كذلك تقويل المسلم ما لم

يقوله، فلان لا يكفر اليهود ولا النصارى، كذبوا عليه، هذه الكذبة تبلغ الآفاق، العالم الفلاني يحذر من العالم الفلاني، وهو ما حذر منه، كذبة تبلغ الآفاق، هذه من كبائر الذنوب.

قال رحمه الله: (وعنه صلى الله عليه وسلم: «يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ الْخِيَانَةُ وَالْكَذِبُ» رُوي بإسنادين ضعيفين عن النبي صلى الله عليه وسلم).

هذا الحديث رواه أحمد وابن أبي شيبة وابن عدي وابن أبي عاصم في (السنة) والطبراني والبيهقي. **قال الألباني رحمه الله:** "وللحديث شواهد كلها واهية وبعضها أشد ضعفاً من بعض"، وللحديث شواهد كلها واهية وبعضها أشد ضعفاً من بعض، يعني لا تصلح لتقوية الحديث، وقد صح موقوفاً.

يقول الشيخ رحمه الله: "وقد صح موقوفاً". قلت: رواه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "المؤمن يطوى على الخلال كلها غير الخيانة والكذب"، هذا صح موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه، أما المرفوع فضعيف ولا يصلح للتقوية، ولا شك أن الكذب إنما هو من صفات الكفار والمنافقين، وأما المؤمن فينأى بنفسه عن الكذب ويحرص على أن يكون مع الصادقين ومن الصادقين.

فكثرة الكذب علامة على ضعف الإيمان وعلامة على شيء من النفاق، ويجب على الإنسان أن يعالج نفسه من هذا الداء العضال.

قال رحمه الله: (وقال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ فِي الْمَعَارِضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ»).

قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ فِي الْمَعَارِضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ»، جاء مرفوعاً وموقوفاً، جاء عند البخاري في (الأدب المفرد)، والموقوف صحيح، أما المرفوع ففيه ضعف، إن في المعارض لمندوحة عن الكذب، المعارض هي أن يقول الإنسان لفظاً له معنى ظاهر يقصد به غير ظاهره، فيه مندوحة عن الكذب عند الحاجة.

مثلاً: جاء شخص إلى بيتك وهو رجل كثير الغيبة أو كثير الكلام، بعض الناس يقول لك: "خمس دقائق"، ويبقى خمس ساعات! يقول: "خمس دقائق، ادخل فقط خمس دقائق ما أزيد بإذن الله خمس دقائق". ثم إذا دخل تقوم وتذهب وتنظر في الساعة وتتأهب وهو مستمر، كأن الوقت هذا لا قيمة

له. فتسمع أنه على الباب فتقول لولدك: **"قل له راقد"**، تعني مضطجع، أنت تقصد أنك مضطجع، لكن الناس في الجملة إذا سمعوا **"راقد"** يفهمون أنه نائم، لكن انتبه أن يقول له يقول لك: **"أبي راقد"**. ومن ذلك القصة التي تُروى عن الإمام أحمد **رَحِمَهُ اللهُ**، أن المروزي كان يطلبه رجل ظليماً، فكان عند الإمام أحمد، فجاء فطرق الباب هذا الرجل، فخرج له الإمام أحمد فقال: **"المروزي هنا؟"** فوضع الإمام أحمد إصبعه في كفه وقال: **"إن المروزي ليس هنا"**، **"وماذا يفعل المروزي هنا؟"** الرجل يفهم أنه ليس يعني موجوداً في البيت، هذه المعارض وفيها مندوحة عن الكذب، لكن اشترط العلماء ألا يكثر الإنسان منها.

الآن حتى الأطفال صاروا يعرفون، من يستخدم المعارض، فإذا قال لهم أبوهم كلمة يعرفون أنه لن يفعل، وللأسف بعضهم يستخدم **"إن شاء الله"** لهذا، فإذا قالوا: **"أبي خذنا إلى كذا"**، قال: **"إن شاء الله"**. حتى بعض الأطفال صاروا يقولون: **"لا ما هو إن شاء الله"**، هذا ما يصلح، يسقط الثقة في الكلام، ما يكثر الإنسان من المعارض، لكن يستعملها عند الحاجة وبمقدار.

﴿قال رَحِمَهُ اللهُ﴾ (وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» رواه مسلم).

هذا الحديث الصحيح عند مسلم.

﴿يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا»﴾ يعني يكفي المرء من الإثم **«أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»**، من غير تمييز ولا تبين ولا تثبت، وهذا للأسف واقع اليوم، بعض الناس تأتيه رسالة فيُرسِلها وينشرها وهو لا يتثبت ولا يتبين، هو في الحقيقة شريك في الكذب، وهو أحد الكذابين، أحد. بعض الناس تأتيه رسالة: **"قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذا"**، ويبدأ يرسلها للناس من غير أن يتثبت، هذا الحديث ثابت أو غير ثابت. مقاطع فيها إساءة لفلان من الناس، ويبدأون ينشرونها من غير تثبت ومن غير معرفة لحقيقة الأمر، هذا يكفي المرء إثماً.

﴿وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ»﴾. هذا الحديث رواه البخاري

ومسلم،

«الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ»، يعني المتزيّن بما ليس عنده، فيكذب ليتكثر بذلك.

ومن ذلك مثلاً، سمعت أحدهم ممن عُرِفَ بالفتاوى الضالة، يقول: **"أنا ما جلست هنا إلا وقد قرأت ٢٥٠٠٠ كتاب"**، يقول: **"ما جلست هنا أفتي إلا وقرأت ربع مليون كتاب"**. لو فرضنا جدلاً وهو أمر محال، أنه يقرأ في كل يوم ستة كتب، منذ وُلِدَ، يقرأ كل يوم ستة كتب وهذا ما يمكن، فإنه حتى يقرأ ربع مليون كتاب يحتاج إلى مئة سنة، يقرأ كل يوم ستة كتب، وهو عمره إلى الآن ما وصل إلى نصف المئة.

لكن يتشبعون بما لم يُعطوا ليُعَرِّوا العامة، حتى إذا قال: إن الفوائد التي من البنوك ليست ربا، يغتر به العامة، هذا متشبع بما لم يعط، متزين بما لم يعط، **«كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ»**، أي كمن يلبس ثياب ليظهر على حال غير حاله، فيلبس لباس أهل الاستقامة وهو خبيث صاحب فسوق وفجور، أو يلبس لباس الزهَاد وهو ليس من الزهَاد، أو يلبس لباس الأغنياء ليظهر أنه غني وهو فقير مُعْدِم.

بعض الناس الآن ربما يستعير هاتفاً غالياً، ويستعير سيارة غالية ويمشي في السوق ليظهر أنه غني وهو من أهل الزكاة، والله ليس عيباً في أهل الزكاة، والله إنهم من خيار الناس، لكن الذي يظهر نفسه على غير حاله **«كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ»**، فالمقصود أنه صاحب تزوير وكذب.

هذا الحديث له قصة: امرأة جاءت إلى رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فسألت، قالت: يا رسول الله، إن لي ضرّة، يعني زوجي متزوج بأخرى، فهل عليّ جناح أن تشبعت بما لم أن تشبعت من زوجي بما لم يعطني؟ يعني عشان تقهر الزوجة الثانية تجيب خاتم ذهب، والله زوجي يحبني جاب لي خاتم، أو تأخذ من حلي أختها وتلبسها وتري الزوجة الثانية، تقول: شوفي كيف فلان جاب لي هذه القلادة حتى تقهر، هذا معنى أن تشبعت من زوجها بما لم يعطها.

﴿فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ»﴾.

﴿قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ»﴾

متفق عليه).

هذا الحديث المتفق عليه.

﴿يَقُولُ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ» يعني أحذركم الظن، «فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ

الْحَدِيثِ»﴾. واشتدَّ قُبْحُهُ؛ لأن صاحبه يظن أنه يستند على شيء وهو في الحقيقة كذاب لا يستند على

شيء، يعني الكذاب الصريح يعرف أنه كذاب، لكن هذا الذي يتبع الظنون بدون تثبت يظن أنه يستند على شيء وأن هذه حقيقة وهو في الحقيقة لا يستند على شيء.

بعض الناس يقول لك: "فلان هذا يمشي مع الحزبيين"، فإذا قلت له: رأيته؟ حدثك من تثق به؟ قال: "لا، أظن، أظن شكله كذا". هذا أكذب الحديث، وصاحبه مغرور؛ لأنه يظن أنه يستند على شيء وهو لا يستند على شيء.

قال رحمه الله: «(وقال صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ» الحديث وفيه: «ملك كذاب» رواه مسلم).

الحديث تقدّم معنا وشرحناه، لكن الشاهد هنا أن الملك ولي الأمر الرئيس ليس بحاجة للكذب، مستغن عن الكذب، فكونه يكذب مع استغنائه عن الكذب، هذا جعل كذبه من كبائر الذنوب. فمن يكذب وهو مستغن عن الكذب قد وقع في كبيرة من كبائر الذنوب.

أيضاً جاء في مسند أحمد والمعجم الكبير للطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ الْقَوْمَ ثُمَّ يَكْذِبُ لِيُضْحِكَهُمْ، وَيْلٌ لَهُ وَوَيْلٌ لَهُ». رواه أحمد والطبراني وحسنه محقق المسند وهو حسن.

الشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم توعد الذي يكذب ليضحك الناس بالويل، والويل إما أنه العذاب، وإما أنه جهنم، وإما أنه وادٍ في جهنم، فدل ذلك على أن الذي يكذب ليضحك الناس هذا مرتكب لأكبر من كبائر الذنوب.

نعوذ بالله من الكذب صغيره وكبيره، ونسأل الله عز وجل أن يجعلنا مع الصادقين ومن الصادقين، لعلنا نقتصر على هذا ونكمل في الأسبوع القادم إن شاء الله عز وجل. تقبل الله من الجميع، وعافاني الله وإياكم من كل سوء.

والله تعالى أعلى وأعلم.

وصلّى الله على نبيّنا وسلّم.

